
بوابة
النسيان
شعر
رشيد مجيد

بوابة النسيان

رشيد مجيد

ساعدت وزارة الاعلام

على نشره

الطبعة الاولى

مدينة الطوفان

سألت عنك النهر والضفاف والنخيلا

سألت عنك الريح والرمال والطلولا

فكنت يا مدينتي . . .

حكاية طويله

مدينة الملاحم الاولى وما تنسج من اخيلة جميلة

مدينة الليل ، وما تلتاع من اغنية حزينه

مدينة الدرابك التي تنوح في دجى المدينه

وشهقة الملاح إذ يسمّر الهوى على مجدافه انينه

مدينتي . . .

ساحرة ألقت بها الريح الى السواحل

أيام لم تكن سوى النجوم والمرجان والاصائل

وغربة السنابل

وكانت الارض بلا أوائل

كانت بلا قرى ، بلا منازل

كانت بلا مدافن

كانت بحارها بلا سفائن

كانت بلا مرافىء

ولم تكن سوى بنات البحر والضباب والشواطىء

ولم يكن لغير خطوهن من مواطىء

وكانت الضفاف والامواج في تساؤل

من هذه الساحرة البرية الشمائل ؟

ومن ترى جاء بها الى هنا ؟

فاستوطنت رمالنا ؟

وصيرتها مدنا ؟

واستهدفت عبابنا . . .

فأخصبت وانبتتها سفنا ؟

كأن سارياتها اذرعة تدق ابواب الدنا

✶

مدينتي . . .

وشم" قديم" خطّه الدهر على أديم هذا البلدِ

معجزة الانسان في صراعه المخلدِ

تاريخه من عرق ومن دم ينز" في كل يد

تراثه . . . كأنما لم تعبث الريح به ولا الغناء الابدي

مدينتي

قارورة سحرية ألقى بها ميراثه الانسانُ

هياكل فيها اضاعت عمرها الازمانُ

« زقوّرة » بعجز ان ينال من شموخها النسيانُ

لم يبق من كهانها . . .

ما يستضيفه القمرْ

سوى أثرْ

تختمر الاجيال في عروقه وتعتصرْ

يكاد من صموده أن ينحني له القدرْ

✶

مدينتي . . .

يا محنة الارض بمن أساءوا

يا لعنة الطوفان ، يا أول من طغى عليه الماءُ

يا أوبة الفلك بمن اخطأه الغناء

يا مولد النبوءة الاولى وما شرّعت السماءُ

يا مرفأ الاشرعة البيض ، ويا ضفافها الامينة

يا أذرع البحر التي تبحث عن كنوزها الدفينه

بين الثرى والقار

عن ذلك الشاطيء من ليل ومن عرائس . . .

كانت ومن لألىء ثمينه

عن أنجم تسبح في متاهة الامواج والمحار

تنطفيء الشمس على جنحانها

وينتهي بين ذراعيها خطى النهار في المدينه

مدينتي . . .

قيثارة « أوريّة » من ذهبٍ

تنام في أحلامها على ابتهالاتِ نبي

أوتارها الملاحم الكبرى وهمس الشاعر المغترب

أخرسها البلى ، فأغفتْ في ضمير الحقبِ

محنيّةً على بقايا وترٍ

ملقىً بلا صدىً على قيثارة منسيّةِ

تحجّرتْ انفاسها على يد ميتةٍ

أين الانامل التي . . .

أوحتْ لها ما أوحتِ ؟

وأين ملهماتها في لمسة ملهمة ؟

وأين من سمّارها ؟ ليل بلا أغنيةِ

فكم روتْ من قصةٍ ؟

وكم بكتْ في أعين ، وابتسمتْ في شفةٍ ؟

وكم تنهّدت على أنامل مرهفةٍ ؟

*

مدينتي . . .

قافية غريبة على شفاه شاعر مقتدرِ

ايقاعها مواكب الدنيا ، ومسرى العصرِ

كم راهب صلى ؟ وكم عوّذها من ساحر ؟

وكم هفتْ من أنجمٍ ؟

وكم شدى من سامر ؟

وكم طوتْ من حلم ؟

واخرستْ من شاعرٍ ؟

هنا . . . هنا حيث يخيّم القدرْ
هنا الليالي والعبرْ
هنا يعيد ذكرياته القمرْ
هنا تهوّم الرؤى ، وتختفي شتى الصورْ
هنا تسمّرُ الخطى من هيبة وتختصرْ
هنا يغصّ اللحن في ايقاعه الدامي ويجهش الوترْ
هنا يتيه المرء في خياله
وترتمي به الفكرْ
هنا يلوذ الصمت في قيعانها . . .
وينزوي بين الحفرْ
هنا . . . ولا شيء هنا
سوى الجفاف والرسرم والذِكَرْ

والرمل والرياح تعوي في مضارب الفجر

تصفعها بلا مطرْ

بلا مطرْ . . .

تشربه مدينتي

مدينتي أمُّ البشرْ

محضيِّة الزمان ، يا أطول ما توسَّدَتْ ذراعَهْ

حاملة تراثه الضخم فان هوتْ به أضاعهْ

مدينتي المضاعهْ

مدينة الاملاق والدموع والمجاعهْ

مدينة الربا . . . وما العنها من جزيةٍ مطاعهْ

✶

مدينتي . . .

قرىً ذليلة تنام تحت وطأة الزمنْ
تمتصّها الدروب في ضياعها بلا وطنْ
دموعها لها ... وماتحصده الأيدي المدماة لمن ؟
أهكذا تحتلب الشاة على جوع ليستوفى اللبنْ ؟
ومن سيدفع الثمنْ ؟
أهذه الأوجه في صفرتها ...
وما طوتْ غضونها من المحنْ ؟
بوركتِ المدينةُ واليدُ التي تحترف الموتَ إذنْ

*

مدينتي ...
سواعد قويّة مطروحة بلا عملْ
يأكلها الافيون والمقهى ويجترّ اكفها المللْ

تقيئوها شوارع المدينه
والليل والساحات والأرصفة الحزينه
هناك حيث ينتهي الانسان في نزوته اللعينه

✶

هنا هنا مدينتي . . .
تمخّضَتْ عنها لياليها الأُخرْ
تلك الذبالة التي تنوء تحت الف ليل معتكرْ
والآن يامدينتي . . .
هل أنت زرع المئة التي حصدنا عمرها بلا ثمرْ ؟
أم أنت ومض الشعلة الأولى التي مابرحتْ . . .
تلجلجتْ واتقدتْ
أم انتِ دنياً هَوّمَتْ

عبرَ المدى فاستيقظت ؟

مدينتي . . .

يا أنتِ ، يافجر حضارات عفَت واندثرت

من بعد ماطوّقتِ العالمَ فيما أبدعت

كانون ثاني ١٩٦٨

الساعة الأخيرة

ألساعة الآن الأخيرهْ . . .

وستنتهي

وسينتهي الدرب الذي أطعمتِهِ

عذراء أيامي الكثيرة

قدماكِ مازالت تسمِّرُ في متاهته الكبيرهْ

ويداكِ ترتجفان في صمتٍ تشدّ على لقاءاتٍ أخيرهْ

وأراكِ تستقصينَ آثار الليالي . . .

والليالي في أمانْ

تسترجعين الذكريات وقد ألمَّ بها الزمانْ

لاشيء عذرائي . . .

غداً تتكدس الأيام معتمةً ثقيله

ولربما تصحو الجوانح بعد رقدتها الطويله

أو ربما ينسى الخليل على تباعده خليله

من يدري ؟

فالأيام موصدة الكرى مفتاحهنّ غدُ

عبثاً نخطّ مصيرنا فيها وتكتبه يدُ

*

ألساعة الآن الأخيره

معبودتي فلنفترق

للريح نترك حبنا . . .

للّيل نزرع في حواشيه الأرق

للذكريات اذا تنهّدت الجروح على قلقْ

وكما اشتهيتكِ ... اشتهي ايام نفترق الشجونْ

أيام لا تقع العيونُ على العيونْ

أيام يوصد باب جنتنا هناك الاخرونْ

أيام نظمأ للهوى ...

والكأس أبعد ما تكونْ

الساعة الآن الاخيرةُ ... فليذقها التائهونْ

وليحصد الاشواك من زرع الهوى

كي يستظل به سواهْ

هذي الخطى ... ما زلت اذكرها

واذكر أن قلبي قد أطلّ بها دماهْ

هذي الخطى ...

أثارنا حيث الهوى رسخت خطاه

هذي الخطى ...

هى كل ما أبقى الزمان لنا ، وما تركت يداه

هيهات تمحوها الرياح

هيهات يثمر حبنا

هيهات تلتئم الجراح

فاذا انزوت ...

احلامنا الخضراء واستهوت ليالينا السهر

وتثاقلت ايامنا ...

سوداء ، شاحبة الصور

وعرفت أن لا نلتقي ...

وبأن قصة حبنا ألقى الستار على نهايتها القدر

فلربما تنسيك احداث الليالي من أنا

أو ربما ... تصحو الجراحات التي

أغمضتهن على نهاية حبنا

المرسى

هو الشاطىء يا قلبي

وياما اشتقت أن ترسو

وان تنسى لياليك التي اثقلها اليأسُ

فلا تقسُ

غداً تغترب النفسُ

غداً يفنى الغد المبهم والامسُ

غداً يلتصق الليل وتخبو خلفه الشمسُ

غداً ينتظر المبحر مرساهُ فينسلُ
غداً تدنو المسافات ويلقي رحله الكلُ
غداً يشربكَ الرملُ
غداً تدركُ أبعادَ المتاهاتِ الضبابيةْ
غداً تهوي المجاذيف عن الايدي الترابيةْ
غداً تأخذكَ الريح الجنوبيةْ
الى المرسى ...
ويا ما اقربَ المرسى
وما أبعد ما شطَّ بكَ الركبُ
يموت الحلم في عينيكَ ، لا شوق ولا حبُ
ولا حتى رؤى طيفٍ من الآلِ
غريبٌ تتقي الدربَ فيستنزفكَ الدربُ

وتستخذي بقاياكَ ... فكم تخطو ، وكم تكبو ؟

وكم تصبو ..؟

فتستلقي على تيهكَ يا قلبُ

إلى المرسى ...

إلى شاطئكَ النائي

إلى بحر بلا ماءِ

إلى دنياً بلا ظل ، بلا رعشة أضواءِ

وما احراك ان تنأى وراء الافق الازرقْ

وان تسعى الى المغلقْ

الى المجهول في منشئكَ الاولْ

الى نسيانكَ الاطولْ

الى حيث يعود الطين للطينِ

فلا تهفو ولا تأملْ

ولا قيدكَ يدميكَ ، ولا كاهلكَ المثقلْ

تلمُّ الخطوةَ الحيرى

على منعطف الدرب وقد أرهقكَ المسرى

إلى ايامك الاخرى

ويا ويلكَ من أيامكَ الاخرى

فقد تلقي عصا ترحالكَ الآن أو الليله

وقد تختصر الدرب ، وقد تذرعه كلّهْ

فيا للمبحر المكرهِ من تطوافه بكرهْ

أما آن لاعصابكَ أن تهدأ ؟

وان تبلى بقاياكَ ، فلا تسغب أو تظمأ ؟

ولا يمسخ إنسانكَ أو يصدأ ؟

وان تلقي مراسيكَ ... فقد لاح لكَ المرفأ ؟
وقد لفَ مداهُ المرعبَ الدربْ
وما أسرعَ ما تخبو
وأن يلفظكَ الركبُ
إلى المرسى ...
ولابدَ من المرسى
الى حيث يظلُ التائهَ الطلعُ
فلا يغتابكَ الليل ، ولا يلعنكَ الصبحُ
ولا توقظكَ الريح اذا ما أغمضَ الجرحُ
ونامَ القلقُ الأكبرْ
وقد يغفو على مرفئكَ الخرنوب والقُبَّرْ
اذا ما ضمكَ المرسى الكي تنسى

وما أقرب ما تنسى
وما أبعد ما تذكرْ

مايس ١٩٦٨

بوابة الذكرى

سمّري بابها ، وسدّي كواها

واتركي ظلمةَ البلى تغشاها

واسرجي عتمة الضياع

فكم ضيّعتِ الدرب قبلنا في مداها

واذهبي ... فالدموع لا توقظ الموتى

ولا ماؤها يبلّ الشفاها

السنين التي نمت بعدها اصفرّت

وشاختْ عروقها في ثراها

وطأتها حوافر الليل فانهدّتْ

وألوى الفناء حتى عُراها

ومشت فوقها الليالي

فما أبقتْ سوى بعض أوجهٍ أخشاها

مَسَخَتْ غبرةُ الزمان بقاياها فشاهتْ

وغَيَّرَتْ سيماها

تلكم الأوجه الحزينة لو لم

يخطىء الموت بعضها . . . لطواها

أفزعتْني عيونها ... أتمنى

لو تخيلتها كما ألقاها

هذه الفرحة التي عشتُها أمس

تولّت ... كما تولى سواها

صدأت حشرجاتها ...

وانطوى عبرَ المآسي الكثير من دنياها

وانتهت، وانتهيتِ ... بل وانتهينا

لم نعد نمضغ الأسى لولاها

لم أعد ألمح الحياةَ على أعتابها

أو تطوف بي نجواها

لم يعد أمسنا كأمسِ

ولا أنتِ كانتِ التي ملكتُ هواها

لم تعد لهثة الشموع . ولا صمتُ انتظاري

ولا احتراس خطاها

لم تعد سكرةُ الجفون إذا ما

هوَّم النجمُ وارتخت عيناها

لم تعد للتراب أجنحة النور

ولا لانطلاقهن ذراها

لم تعد أمنياتنا ملك أيدينا

ولا لونُها ، ولا رؤياها

لم يعد هيكل الحنايا

ولا راهبهُ القلبُ يستعيد صداها

لم تعد هذه الجوانح كالأمس

تطيق الحنين مما شجاها

لم يعد في الضلوع قلب تمناك

فشطت به الليالي وتاها

لم تعد حفنة الرماد من الذكرى

سوى ما نلوك من بلواها

لم تعدْ ... لم تعدْ وأيّ ضياع

غيّبتْ في ضبابه مرساها ؟

ذهبتْ ... فاذهبي إلى حيث تبلى

هذه الذكريات أو ننساها

واسدلي فوقها الستار

فقد أفزعني المنتهى إلى مرآها

وليكن حظنا من الحب ان ننسى

وتنسى دموعنا مجراها

سمّري بابَ ذكرياتكِ ... قد سمّرتُ بابي

فلن ارى موتاها

سمري بابها العتيق وخلّي

صفرَ اكفانها تلفُ رؤاها

وادفني حفنة الرماد

فللموتى وجوهٌ حلفتُ ألاّ أراها

ولتنمْ هذه الجراح

فما اقسى الليالي اذا استردّتْ مداها

حسبها أننا التقينا كأن لم

تكُ للامس عشرة ذقناها

وافترقنا ...

وكل ما نتمناه سراب وخدعة عشناها

ايلول ١٩٦٨

المدينة المسورة

يا ديدبانكِ الذي لم يسترحْ

ولم يرحْ ...

عيونهُ ، ولم ينم في فمه الصوت الابحْ

ولم تزل جدرانكِ الصماء « يأجوجيّة » البناءِ

عريقة الارساءِ

تلعقها ألسنُ هؤلاءِ

حتى اذا ما اوشكتْ بقية الجدارِ

وزلزلت صلادة الأسوار

وكادت الابواب أن تلفظ ما يدب في القرار

أطفأ ديدبانك السراجا

وأحكم الرتاجا

بالنار والنضار

لكل من تلمس الدرب الى النهار

★

في هذه المدينة المسوّره

يحتبس الهواء كالوباء في صدورنا المحتضره

وتكذب البسمة إذ نمطّها على الشفاه المجبره

وتشهق الدموع في أعيننا الحزينه

في هذه المدينه . . .

كآبة المساء والسابلة التي أضلّ خطوها الضياعُ
حتى اذا أتعبها نهارها المضاعُ
آوتْ الى المقهى ... الى اسطوانةٍ قديمهْ
إلى حكايا هذه المدينهْ
تعيد الفَ مرة فصولها الحزينهْ
وتنتهي الأغنية القديمهْ
والاغتيابُ والاحاجي وافتعال النخوةِ اللاجديهْ
والسمر المُمل والتثاؤبُ
وما تلوك الألسنُ المفتريهْ
والخوف من أن تذكر الحقيقة المشينهْ
فتحجم الشفاه عن حكاية تعيشها المدينه
وربما لاتنتهي ...

حكاية السوط الذى يأكل من لحومنا مايشتهي

فلنحتفِ الآن بهِ

ولتجثُ تحت السور تحت الصخرة الكبيره

قلوبنا الكسيره

عيوننا الضريره

أكفنا الأسيره

تبحث في القرار عن أشيائها الصغيره

وعن جذورها التي لم تبقها المجاعهْ

تبحث عن أيامها المضاعهْ

تسفّ من ترابه . وتلعق الصخرةَ من جديدِ

وتطعم الأيدي وما تملك للحديدِ

أوّاه ياقافلة العبيدِ

لم يولد الفجر ، ولن ندرك بشرى المولد البعيد

وربما تأكلنا همومنا

إذ لم تزل غيومنا . . .

تلفّعُ الشمس ، فلا نهارنا يبدو ولا تخومنا

تبصرها عيوننا المغلّقة

ياويلنا . . . ما ابتسمت لنا شفة

ولا ارعوت نفوسنا المنحرفة

جباهنا مرآة هذي اللعنة المقترفة

وموطىء الغزاة . . . حيث تلتقي أحذية المرتزقة

بالعزة الممزّقة

هنا . . . وحيث توطأ الجماجم المهشّمة

ويولد العار مع البقية المستسلمة

ياوصمةً كانتْ ، وتبقى أبداً مرتسمهْ

تخطّ في جباهنا اكذوبة الاباءِ

ويكتب الجوع على خدودنا المخسوفهْ

شتيمة السماءِ

تلك التي لها سمهْ

في أرضنا السخيّةِ العطاءِ

أرض الأسى ، ومنبتُ العبيد والأماءِ

وإرثنا المخجل للابناءِ

★

في هذه المدينةْ . . .

وفي مهاوي العالم الكبير حيث تمرعُ الأحزانُ

ويولد الانسانُ

وتشرق الشمس على أمومةٍ مبكرهْ

حبلى تنوء الأرض في مأساتها المنتظرهْ

حتى اذا تمخّضتْ عن هذه الأجنهْ

وأودعتْ جبين بكرها سماةِ اللعنهْ

وانطلقتْ تلك اليد الأثيمهْ

تبحث عن ضحية بريئهْ

عن مدية جريئهْ

تبحث عن جريمهْ

لابد للانسان من جريمهْ

فكانتْ الخطيئة الأولى وما أورثتِ الضمائر اللئيمهْ

« قابيلُ » في عروقها يجري وتجري معه سكينه القديمهْ

يلقي بذور الموت في الأرض لينمو شجر الخطيئهْ

وتورق الدماءُ

فيحصد الخنجر مايشاءُ

وليقطع اللسانُ

مادامتْ المدية والقاتل ... والضحيّةُ الانسانُ

مارس ١٩٦٨

أشواك على طريق العودة

من يكسو مرآةَ الصمتِ ؟

ويدقّ الأجراسَ الملقاةَ بلا صوتِ ؟

رغم المأساة ، وما تملي . . .

رغم البارود وتجار الدم في الغربِ

رغم الموتِ . . .

أحلام دهاقنة الحربِ

من يزرع لافتةَ الدربِ ؟

ويدق نواقيسَ النصرِ ؟

رغم الايدي الممتدة من خلف البحر ؟

رغم «النابالم» إذ ينصبُّ فيستشري ؟

فلقد بُحَّ الصوتُ الأجوفْ

وتوجستِ الأحرفْ

وتشابكتِ الأرزاء فلا تعرفْ

وامتص الدرب خطى الأجيال بلا جدوى

والنكسة ... أخجل مايروى

والمنتفعونَ ... أطال اللهُ بقاءَهمُ

وأمدَّ أياديهِمْ اكثرْ

لولا يدهمْ ...

سلمتْ يدهمْ

ماكانت بلوانا أخزى من ان تذكرْ

ماكان شراء الذمة عن قصدٍ يغفرْ

ماكان الصيد ولا الصياد ، ولا كان الفخ الأكبرْ

ماكان العار يعفّر أوجهنا . . .

ويغوص بأضلعنا الخنجرْ

ونتيه بأمجاد الماضي

سيّانَ خسرنا جولتنا أو لم نخسرْ

ويظل المغتربون بلا مأوى

يستنزفهم أمل العودهْ

وتمرّ بنا الأيام . . . فلا ترحمْ

والبرج العاجي الملهمْ

مازال ، ومابرح الصمت المبهمْ

ويطول الصمت وخلف الصمت الملهم ألف يدٍ تعملْ

الكل هنا يعملْ

ويخطط جولتنا الكبرى للمستقبلْ :ـ

ألعاملُ في المعملْ

والواعظُ والناسكْ

والموتورون نفايات الزمن الحالكْ

والمتكئون بلا عمل وبلا رزقِ

ودعاة الصف المنشقْ

والممتصونَ دماء الناس بلا حقِ

والأوراقُ الصفرُ ومانقرؤه من شيء مستوردْ

والأبواق المحمومه والقلم المرتدْ

وطلول الاندلس الخضراء وبابل والهرم الاكبرْ

وملامحُ ملاح أسمرْ . . .

صحراويٌ يستهويه الموج الازرقْ

فاذا رست ِ السفن الشرقية أقسم ان تحرقْ

وجزائر « وقواق ِ » . . .

والغيمةُ ان شاءتْ تمطر اولا تمطرْ !

وسرايا الفتح . . .

و « خالدُ » سيف الله المرهف لا يُغمدْ

وشمائلنا ، وسجايانا

والشوط الأول والسؤددُ

ياللهزء ، وياللحمى . . .

والتأليه ِ الاعمى

فاذا ماأخطأنا المرمى

ورجعنا نسحبُ اذيال العار ِ

لم يبق سوى ان نحلم أو نأملْ

ونصوّرُ فجرَ المستقبلْ

لِمَ لا . . . ؟

وخناجرنا ألمعُ من أن تصدأ

وموائدنا الكبرى تشبع من لايشبعْ

ودويَ خناجرنا مدفعْ

الأرض مواطىء جحفلنا . . .

ولقد ضاقتْ ، فاستعبدنا البحر الأوسعْ

وسبايانا الامم الاخرى

خضعتْ او لم تخضعْ

فليبقَ البائس في بؤسهْ

وليغفُ الحالم في رؤيا امسهْ

هيهاتَ يعود الميت من رمسهْ

ولينتصرِ التاريخ لمن في المستنقعْ

ولنصرخْ ملء حناجرنا

فالعالم لايسمعْ

هل نحن نفايات الدنيا . . . ؟

ام نحن بقايا إنسان الغابِ ؟

متحجِّرةٌ حتى احلامُ ليالينا

فلقد مَسَخَتْها ايدينا

سَحَقَتْها اقدام الفوضى

بصقتْها افواهُ المرضى

مضغتْها انيابُ الأيام المجترّةْ

أنسَتْنا العالمَ بالمرهْ

ونعود نلوكُ بقاياها المرّة

والناس الى اقصى الآفاق تطوف بهم قدم حرّة

بجدافهُم الاصرارُ ، مسارهمُ المجهولُ ، رياحهُم القدرُ

شطآنهمُ الدنيا . . .

مرساتهمُ القمرُ

فألمَ الصمتُ ، وماذا ننتظرُ ؟

ايعاودنا الشوق الاولُ . . . ؟

يتحرى ابوابَ الصمتِ ؟

ويلحّ ، ويسأل رغم ضباب المستقبلْ ؟

رغم الموتِ ؟

ايعود النازح من منفاه الى البيت ؟

للارض وللحق المطلقْ ؟

ولحلمٍ لاح مع الفجر الازرقْ ؟

للحقل اذا استلقى الليل ، ونام الزنبقْ ؟

للظل اذا افترش الوادي . . .

وسجى هذا الكون المغلقْ ؟

لشبابات الراعي ، وثغاء قطيع عاد مع المغرب ؟

ولطفلٍ هدهده النومُ ؟

وسرير تخفره أمٌ ؟

أيعود فيزدهر الليمون ، ويخضلُّ الكرمُ ؟

أنعود . . . فتجمعنا تذكاراتُ العودَهْ ؟

ويعيد حكايانا ليلٌ . . .

إذ كل فتىً ألقى جهدَهْ ؟

ايعود المغتربُ المضنى بعد الهجر يباركُ حقدَهْ ؟

أنعودُ . . . فينتفضُ الشرقُ؟

انعودُ . . . وزورقنا شوقُ ؟

وهوىً أقوى من أن يقهرْ ؟

أنعودُ . . . وفي يوم أحمرْ ؟

أنعودُ . . . فنكتب ما شاء الدم أن يكتبْ ؟

ويعود « يسوعْ » فلا يصلبْ ؟

رغم الايدي . . .

الايدي الممتدة في السرِ ؟

أيتام قراصنة البحرِ

صناع الاحذية المسلوخة من جلد زنجي

أيثور ويلتهب البركان فلا يخمدْ ؟

ويفور السيل ، ويمتد الطوفان لأقصى حدْ ؟

وتلفَّ قوافلنا الدربَ الممتدْ ؟

تتحرى الامس الغارق في دمنا

وكما تمليه رياحُ الغدْ

فتروّيَ الصحراءَ الظمأى . . .

قدما « عيسى » وخطى « أحمدْ »

أنمزّقُ استارَ الصمتِ . . ؟

ونهدّ خيامَ الذل واغلالَ الاسرِ ؟

ونكفن اصداء الماضي ؟

ونلفّ تهاويلَ الذكرى ؟

حيث المهدُ وحيث المسرى

والصخرة والحرم الأولْ

وفمٌ يشدو . . .

ويدٌ تعملْ

حزيران ١٩٦٧

بوابة النسيان

إني أراه . . .

وأكادُ ألمحُ ظلهُ خلفَ الحياة

وأحسَّ وقعَ خطاه يمحو كل منطلقٍ سواه

وكأن اوشحةَ المغيبِ تحوك أشرعةَ الرحيل

للمدلجينَ بلا دليل

المدركين قرارة الدرب الطويل

المكرهين على الرحيل بلا جوازٍ في مطافهمُ الأخير

الهائمين وراء قافلة الظلام بلا مصير

وبلا عيون . . .

يتلمسون طريقهم بين المفاوز والحزون

عبر القرون

يتوغلون وراء أبعد ما يكون

فيعمّرون مع المنون

حيث السماء بلا نجوم

والأرض محض قرارة سوداء مبهمة التخوم

ختم الفناء على مداخلها وأوصدت الكوى تحت الرجوم

*

إني أراه . . .

وأحس أن خطاي تسعى أينما ذهبت خطاه

وأكاد أسلم للرياح شراعيَ الواهي على غير اتجاه

الليل يدعوني الى حيث الكرى يلقي بأعباء الحياه

ومع الالوف النازحين من الديار

الوافدينَ الى القرار

غرباء تعتصم الليالي في مجاهلهم وينطفىء النهار

يا ما أذلَ الانتظار ...!

يتأملونَ الريح تعصف بالقلوع لكي تؤوب

بالموج يقتحم الدروب

بالارض تطوي في مغالقها ربابنةَ الغيوب

كيما تعود . . .

من خلف شطآنِ الفناء الى الوجود

بوابةُ النسيان مغلقة على تلك الحدود

تتكدس الدنيا على أعتابها

فلننتظرْ . . .

من هؤلاء الواقفونَ ببابها ؟

أشباح أجيالٍ تلوح بلا ظلالْ

عبرَ الليالْ

خرساء مثقلة الخطى يحدو بموكبها الزوالْ

موطوءَةَ الاجداث ، لا حرمٌ يهيب ولا جلالْ

منسيَّةٌ ألقتْ مع الأزل الرحالْ

ترنو خلال محاجر . . .

بؤرٌ مجوفة يحوكُ خيوطه فيها الظلامْ

أهدابهنَّ جذور عوسجةٍ مؤرقةٍ تنامُ ولا تنامْ

كهفان ينحسران عما يطويان من الغيوبْ

تنأى الدروب وتختفي . . .

وتجوس قافلة الغروبْ

والتائهونَ بلا هدى

يتقاطرونَ على الدروبْ

فيمجّهم حتى السرى

ويموت صمت الانتظارْ

ويعود ثم يموت ثانية هناك الانتظارْ

بوابتانْ . . .

لم توصدا عبر المدى فكأنما تتثاءبانْ

منسيتان يدق صمتهما الدجى ويلوذ خلفهما الزمانْ

لا تجريان فتسألانْ

شرب الثرى جفنيهما فتحجرا . . .

في كوتين فما يحسان السهاد ولا الكرى

ويدان موثقتان

تستجديان الانعتاق من الثرى

فيشدهن بلا وثاق

المستحيل فلا مفر ولا انعتاق

لم تقبضا حتى على اللاشيء في هذا المكان

ولقد تسمرتا . . تسمرتا هناك على الفناء

لا شيء غير الانتهاء

والانتظارُ الانتظارُ وما يمزقُ هؤلاء

يا هؤلاء

السابقون بلا زمان

الذارعون الارض من اقصى مكان



الصامتونَ . الناطقونَ بلا لسانْ

وبلا شفاهْ . . .

يتنهّد المتغربونَ ويهمسونَ بلا شفاهْ

أواهُ ... ماأقسى المكوثَ ، وما أذلَّ الماكثينَ على انتظارْ

ماأضيعَ الانسان في هذا القرارْ

يا هؤلاءْ . . .

من يفتح البابَ الكبيرةَ ؟ من سيقتحم الجدارْ ؟

من يفلتِ المأسورَ من أبديّة الليل المخيف الى النهارْ ؟

من يُلقي عن أشلائه الكفنَ المهرّأ للفرارْ ؟

يا ما اذل الانتظار .. !

إني أراهْ . . .

وأحسّ حشرجةَ الصدورْ

وتزاحم الايدي التي تمتدّ من خلفَ الدهورْ

صفراء تستجدي المحال وترتجي ما لا يكونْ

وأرى العيون . . .

حيرى تطوف مع الظلام بلا جفونْ

في صمتها المقرور أمنيةُ السؤالِ . . .

فلا سؤالٌ ولا جوابْ

وتعود ثانيةً . . . فتلتحفُ الترابُ

ويظل يكتنف المكانْ . . .

الصمتُ واللاّ أدري والحجبُ الكثيفةُ والضبابُ

وصدى السؤالِ بلا جوابْ

شباط ١٩٦٤

الطلق والمعاصم

أوما الدربُ يا ابنتي فلنغادرْ

هذه آخر انطلاقة شاعرْ

هذه آخر امتلاءَة كأس

وستبقى غداً كؤوسي شواغرْ

ولتقلْ ما تشاء عني الليالي

ليس من أدرك الحقيقة كافرْ

رب كأسٍ ملأتها بدموعي

٩- كان أحرى لو انزوتْ في المحاجرْ

وجروحٍ قبستُ منها نشيدي

هي لو تعلمين صرخة ثائرْ

السماوات لم تسع خلجاتي

والليالي تضيق فيما اكابرْ

أيظل التراب يحمل وزري . . . ؟

أي عبء تنوءُ فيه الضمائرْ ؟

يا الهي أحسَ أن كياني

لم يطق حملَ ما يعانيه خائرْ

هبنيَ الامنَ . . . فالمخاوفُ والشكُ

وأشباحُ عالمي المتناحرْ

لم تزل تستثير بي لذةَ الموتِ

لاسري بها على جنح طائرْ

أزفتْ ساعتي ، وأطلقتْ للريح زمامي

وها أنا سأغادرْ

فلتباركْ خطايَ من جبلتْ كفاهُ طيني

وعافني اليوم حائرْ

أنا في قبضة الظلام اعاني

سكراتي ، وليس لي من أسامرْ

فليكنْ منكِ يا ابنتي خير آسٍ

وليكن قلبكِ السخيّ المشاطرْ

لا تخافي نهايتي فأنا ماضٍ

الى حيث ينتهي كل حاضرْ

والى حيث ألتقي بغدي المجهولِ

شوقاً بظل كرمة عاصرْ

والى حيث ترتوي من بقاياي الدوالي

وتستفيق الازاهرْ

تنتشي عندها الطيورُ فتروي

همسةَ الظل والربى والبيادرْ

فلتكنْ يا هوى شفيعي

ويا نفس اطمأني . . . فلستُ اولَ عاثرْ

قبل هذا أبيح بيتكَ يارب

وأردى الحسين بالامس فاجرْ

وارتوى من دم المسيح يهوذا

وعصى (آدمٌ) وها أنتَ غافرْ

وأنا لم أرقْ دماءً

ولا سجرتُ حرباً ، ولا احترفتُ المجَازرْ

عشت للفن والهوى والليالي

وعبدتُ الطلى ، وطفتُ الدساكرْ

يا إلهي جبلتَ من حمأ الارض ترابي

وقلتَ لي أن احاذرْ !

أوليسَ الاناءُ ينضح مافيه

ويبدو خفيهُ النواظرْ ؟

من أثارَ الدماءَ في صمتِ اعماقي ؟

وأغوى غرائزي أن تجاهرْ ؟

فتهافتُ ظامئاً . . . كل شيء في كياني .

يصيح بي أن أغامرْ

لو تحملت قبضةً من ترابي

يا إلهي غفرتَ ما في السرائرْ

أتراني أنوء في حمل أغلالي

وتحصي خطايَ فيما أخاطرْ

حكمةٌ لن يقرها بعد ادراكي

ولا عشتها ولا أنتَ عاذرْ

من رأى ظلمة الحياة تعامى

أن يرى من خلالها النورَ سافرْ

فاسقنيها ابنتي « بثينة » فالليل طويلٌ

وليس للهم آخرْ

كلما أفرغتْ شفاهيَ كأساً

عادتْ الكأسُ للشفاه الفواغرْ

ظمأٌ يستبدُ بي . . . وحرامٌ

يجتوي المرءُ كأسَهُ وهو سادرْ

فلمن هذه الكرومُ إذا لم

يرتوِ من رحيقها فمُ شاعرْ ؟

قرِّبي يا ابنتي الكؤوسَ . . . لعلي

أحتسي ما احتساهُ بالأمس « قادرْ »

قد شربنا معاً ثمالةَ بلوانا

وهمنا وراءَ تلكَ المصائرْ

ثم أغفى وكأسه في يديهِ

يتغنى على شفاه معاقرْ

ماتْ ... واليوم اوشكَ الدرب أن ينهي

وأن يغمرَ الشبابُ المسافرْ

فاترعيها ... فقد تنهّدَتِ الريح

وَرَفَّتْ قلوعنا لنغادرْ

وسأنضو غداً بقيةَ أيامي

وأنسى دجى الليالي الغوابرْ

قربي كأسيَ المليئةَ . . .

فالعمر خيالٌ وكل ما فيه عابرْ

قرّبيها . . . فآخر العمر كأسٌ

وليعاقرْ نهايتي من يعاقرْ

كل شيء سينتهي . . . وستبقى

بعدنا هذه الطلى والمعاصرْ

ايلول ١٩٦٣

الشوق الخالد

لو تلتقي الضفتان يا « ليلى »

فأين تكون أغنية النهرْ . . . ؟

أو يرحم السهرُ الوترْ . . .

ما بات يجهشُ في تنهّدهِ الوترْ

حصاد الأحرف

من يوقظ الجرحَ الذي أخرسه النواحُ ؟

وَمَزّقت لهاتهُ الرياحُ ؟

واقتضّهُ الموتُ ، وباضَ في ندوبهِ العفنْ ؟

من يصلبُ الشاعرَ . . . منْ ؟

ومن ترى يبعثه من الكفنْ ؟

قافيةً جريئةَ اللحن ، عميقةَ الصدى

ينمو على أوتارها الشوقُ ، ويفغرُ المدى

تنسلّ من هزال كبريائنا ، ومن ملاحن الشجنْ

تحفر في بساطة الأحرف جبهةَ الزمنْ

تمتدّ حيث تنتهي أقدامنا الى مساربِ العدمْ

الى مزالق الندمْ

تغور إذ تهوي بنا جذورنا في قبضةِ الرمادِ

جذورنا غريبةٌ حتى عن العوسج والقتادِ

جذورنا أغربُ ما في هذه البلادِ

جذورنا خناجر محصنة في حرمِ الاغمادِ

جذورنا . . . وليس غير هذه الجذور من أبعادِ

يروّعُ المحل بها الملحَ إذا ما غاص في بؤرتها المشينهْ

ياليتها لم تلد المدينهْ . . .

هذي المسوخَ ، هذه النفايةَ الشقيّهْ

بل هذه الشواهدَ المنسيّهْ

★

من يصلب الشاعرَ ؟ من يقطع ألف مرةٍ وتينَهْ ؟

من يزرع الكبريتَ في عروقهِ ، وفي دمهْ ؟

من يوقد الحرف الجليديَ الذي سمّره على فمهْ ؟

فاحتبستْ شفاهه في قلمهْ

من يعتق اللعنة كالوباءِ ؟

من يستفزّ الغضبَ الجائم في الاوردة الزرقاءِ ؟

من يوقظ الشاعرَ ؟ ما أحوجنا لقافيهْ

لأحرفٍ مزمجرهْ ؟

للدم نستنزفه انشودةً مدمرَهْ ؟

تقتصّ من أقلامنا الكسلى ومن أوراقنا المعطرهْ

تقتصّ من شفاهنا عن كل حرف مبتذلْ

عن ضعة الزلفى ، وعن محض الثناء المرتجلْ

عن غفوة الجرح الذي لم يندملْ

عن كل ما لا يحتملْ . . .

عن نزق الحرف ، وعن أوراقنا

عن خدر الجرح ، وعن إطراقنا

عن صدأ الشاعر في عراقنا

عن كل ما تكتبه أقلامنا المسخرّهْ

فيا دواةَ الدمِ . . . يا جراحُ

لم يبقَ في احداقنا ما يشرب النواحُ

ويا قوافي احترقي

ودمّري أيتها الرياحُ

وافترّي يا شفاهنا . . . يا مقبرَه

يا مرفأ ترسو عليه الأحرف المنتحره

يا شاطئاً ما أقفره

يا محجراً ما زال يستخذي به شموخنا الموؤودُ

فلتعصفي ايتها الرعودُ

تهرأ الحرفُ ، وخمّ الفمُ واللسانُ

ومات في أقلامنا البيانُ

فليَدرِ إنساننا الانسانُ

ولتنزلقْ أحرفنا الوردية الجميله

تبحث عن خليله

عن قبلة مشاعه

ما بين جولة الكؤوس ، وانطلاقةِ الوتر

وبحة الأغنية المنطفأه

تنسل من جوانح مستعره

على ترائب امرأه

كأنها لم تأت من قلب ولا من حنجره

★

عفوك يا جبانة الحروف يا شفاهنا المرتجفه

يا بؤرة الزلفى ، ويا فوهتها المجوفه

يا صفرة ابتسامة مزيفه

يا مسرفه . . .

عفوك يا بوابة مختومة ، يا قمقم

وأنت يا مارد . . . يا سجينها يا قلم

تشدو على حناجر خرساء ما لها فم

فلتهزأ الدنيا بما نقدمُ

ولتسلمِ المقاطع المستعجمه

عفواً مواويلَ الضياع ، يا ضباب الكلمه

ويا أضابيرَ الأحاجي المبهمه

ويا قواريراً بها تعتقت الفاظنا المتهمه

ويا مزاميرَ الهوى ، يا خدرَ القافية المستلهمه

يا همسها حيث يعبُ الوترُ

وتستحمُ الصورُ

وتجهش الأغنية المستسلمه

عفوكِ يا شفاه . . . يا خندقَ هذي الأحرف المغتربه

وأنتِ يا ألسنُ . . . يا كاذبة مكذبَة

ويا فماً يحشد من لهاثنا ما يحشدُ

يا كل ما نقوله يُحمدُ أو لا يحمدُ

يا كل ما نحسه . . . نشقى به أو نسعدُ

يا كل ما نملك أو نفتقدُ

لو أن هذه التفاهةَ التي نجترّها تمردتْ

لو أنها أطلّتِ الآن على رمادها واندلعتْ

لو أنها توهّجَتْ . . .

ومزقتْ أكفانها ، وانتفضتْ

لو أنها تحولت غسلينَ في افواهنا . . . لأحرقتْ

لكنها . . . واخجلتاهُ انطفأتْ

فيا رفاقَ الحرف قد ملَّ اللسانُ عقدةَ اللسانِ

وأوشكَ الكتمان ان يجنحَ بالانسانِ

وربما غمغمتِ الحناجرُ

واتكأتْ على الفم الضمائرُ

قد أوشكتْ أن تلتقي الشفاه والسرائرُ

لو لم ينم في البؤر الحمراءِ هذا الالمُ

لو لم تكن أعماقنا أرخصَ ما نقدمُ

لو أن ما تدخر الصدور يستوحى فلا

يخشى ، ولا يتهمُ

عفواً . . . رفاقَ الحرف يا ما ضقتمُ

وضاقتِ الصدور فيما تكتمُ

فلو تكلّم الدمُ

لما كبا الحرف وساءَ الملهمُ

ولو تحجرْ الفمُ

وخيطتِ الشفاهُ ، واستلقى عليها الابدُ

وبات مشبوحاً عليها « الأبجدُ »

★

عفوك يا شفاه ، ياشطآن ... يا أروعُ ما يُبحر فيه الكلمُ
وأنت يا بحارَها . . . يا قلمُ
ويا شراعها إذا ما جنتِ الرياحُ
وانتفضَ الموجُ ، وضاع في المدى الصباحُ
أغمدتَ مجدافكَ في القرارِ
ورحتَ تستلهم أوتارك في مجاهل البحارِ
بحّارُ . . . يابوركتَ من بحارِ
فليمرع الحرفُ على ساقية الشفاهِ
وليخفق الشراعُ المريح ، وللمحارِ
عبرَ مدار موحش لا ينتهي . . .

إلا على ناصية النهارِ

وفي ذرى مطافنا الأخيرِ

فيا رؤىً فجريّة تلوح في غياهبِ المصيرِ

نحوكها اشرعة تنساب في جراحنا بلا مللْ

إلى مشارق الأملْ

حيث سيولد الغدُ

ويعتقُ الفم الذي غرغر فيه « الأبجدُ »

فيا صدىً تمتدّ . . تمتدّ فلا يدركها جناحُ

ويا شراعاً سابحاً مرفأهُ الاصباحُ

يا أنتَ يا شاعرُ . . .

يا ملاّحُ

مايس ١٩٦٩

لستُ وحدي في ضياعي

يا رياحاً لم تزل تُهدي شراعي

يا مدىً أوسعُ مما يتقصاهُ اندفاعي

يا أمامي أينما يممتُ وجهي . . .

وتلفتُّ ورائي

يا ندائي . . .

حيث لا يسمع إنسانٌ ندائي

حيث لا يعلم الا أنتَ ما يحوي إنائي

يا دعائي . . .

عند ما أضرع منسياً جريحَ الكبرياءِ

عندما أطوي على الجرح اختلاجاتِ دمائي

عندما أنسلُ خزياً الى بابكَ أستجدي رضاكْ

تتلقاني هناكْ

أنتَ يا اقرب من ذاتي إلى ذاتي يداكْ

أتمنى لو أراكْ

لو تهاوى عند اعتابكَ قلبي . . .

كان قلبي في حماكْ

ياخطى عيني فيما أتحرى خلفَ أبعاد الحياه

عندما تسبح ذاتي في المدى المجهول تستجلي ذراه

لم تكنْ إلا ذراه

لم تكن الا امتداداً ازليَ البدءِ لاقبلُ ولا بعدُ سواه

أيها الأقرب من جفنٍ لعينٍ لا تراه

أنتَ يا أدرى بضعفي . . .

قبل ان يولد ضعفي

قبل ان تدرك ذاتي ما ستبديه وتخفى

قبل أن ينبعَ في أعمق أعماقي جموحي المتشفي

قبل أن يأكلَ نصفي . . .

شَرَهُ النصفِ العتيِّ المتخفي

قبل بدئي . . .

قبل أن يعرفَ أسمي

قبل أن تولدَ أمي

قبل أن تزرعَ في صلب أبي بذرةً وهني

قبل أن يهوي بهذا الهيكل الطينّي ظنّي

كان في علمك . . . أني

كنتَ أدرى بابتساماتي وحزني

يا حبيباً ما تخلّى في الليالي عن محبٍ متجنِ

ألف حاشاكَ بأن تبرأ مني

إن تخليتَ فمن يملأ عيني ؟

او تجافيتَ . . . فمن يفتح قلبي للتمنّي ؟

كلما أطبق جفني . . .

تتراءى خلفَ جفني

أيها النور الذي يغمر قلبي قبل عيني

أيها الباسط كفيك على الف مجرّه

وعلى أصغر ذرّه

أيها الحيّ الذي نجهل سرّهْ

ألسماوات وما يسبح خلف الكون في بحركَ قطره

إن تشأ ينقبض الكونُ وإن شئتَ ترامى ألف مره

✶

في الليالي . . .

عندما تلمس جفنيّ فأصحو

وتناديني ، فيذكو في دمي الشوق الملحْ

عندما تتسع الرؤيا وتصفو

ويغيب الشاعر الحائر فيما يستشفْ

حيث تمتد الى بابك عيناه وتهفو

تتقراكَ لتعفو

ثم تغفو

لم يؤرقهنَّ في بابكَ خوفُ

ربُ واعفُ

في الليالي . . .

عندما تفترش الوحدةُ بابي

عندما أهرب من عبء ترابي

عندما ألعنُ مابي . . .

من رغابِ

لم يكن خوفي عذابي

غير أني خجلٌ منكَ . . . فما أقسى عذابي

تشرين ثاني ١٩٦٧

الشواطئ المجهولة

بعيدةٌ . . .

هي الشواطىء التي تلوح خلفَ الأشرعه

والبحرُ ياما أفجعه

قرارةٌ بلا مدى

ولجّةٌ لن يجدُ االزمانُ فيها موضعَهْ

وتائهٌ بلا هدى

يضرب في آفاقها المرّوعه

شراعهُ . . .

ما أروعَهْ

حبكَ من الشوق الذي يبحث عما ضيّعَهْ

متاعهُ . . .

وقد تحدّى مصرعَهْ

أنشودةٌ غريبة اللحن ، وقلبٌ يتخطى أضلعَهْ

ورغبةٌ مندفعه

لم تثنها مسالك مجهولةٌ ملتفعه

تروي بنات البحر عنه كيف أسرى ليلهُ بلا هدى

وكانت الأنجمُ خلف غيمةٍ عبرَ المدى

وكيف صارع الردى

وكيف ضلّت نجمةٌ وانطفأت في الظلمةِ

تبحث عن مجهولها وراء تلك العتمةَ

كلاهما يجوس في متاهةِ

وفي خضم رغبةِ

وكيف ألقى الموج فى زَوْرَقِهِ بقيةً من تائهِ

يضيق حتى البحر عن ايوائهِ

وكان ملاحاً ، وكانت رغبة تجيش في أحنائه

أيقظها المجهول فى دروبه المنعطفه

كانت بقاياه تنمّ عن تحديه ، وعما شغفَهْ

وعن مدى إصراره وعزمهِ المضطرمِ

تطبق عيناه على حلم غريبٍ مبهمِ

يا صفرةَ الموت ، ويا عروقَهُ بلا دمِ

تكلمي . . .

يا هذه الأمواج في زرقتك المبتلعه

من ذلك الغريبُ في دروبك المنقطعه . . ؟

واختنق السؤال في شفاهه المرتجفه

وحدّقت عيناه فيما خلّفه

ثيابه ، وبعض ما تحمل من أشيائه المختلفه

ومعطفاً يخبىء في طياته غليونه ومعزفه

وهذه اللوحة من زورقه التي أبت ان تخلفه

فطالما ضمّت حناياها على أيامه في غربته

وطالما أصغت الى ضميره في وحدته

وفي ضباب ليلة . . .

أفضى له الغناء عن أسراره

وانه يضرب في مداره

وان كل موجةٍ فاغرةٍ تبحث عن آثارهِ

وأنه سينتهي . . .

ويسدل الستارُ

ويطبق الموت على مايشتهي

وهذه قصتها البحارُ

ويسأل الرياحَ والليلَ . . فلا يجيبه إلاّ الصدى

كحشرجاتِ الخائفين ، أو كصوتٍ جاءَه عبرَ المدى

قد انتهى . . . قد انتهى

وتنتهي

وكل شيء ينتهي

وينطوي غداً سدى

وهذه النهاية المنتظَرهْ

وقد مضى ، وتقتني

غداً على يد الليالى أثرهْ

وكان هذا التائه الضحيةَ المندحرهْ

أو شئتَ قلْ منتظرهْ

عالمهُ نسيجُ أحلام الليالي المبدعهْ

أقوى من الموت ذراعاه . . . فمن ذا صرعه ؟

ومن ترى أمّلهُ وأخلفهْ ؟

من زرع الموت على طريقه . . . فاختطفهْ ؟

ودمدمتْ صرختهُ المدوّيهْ

يابحرُ . . . ياموتَ ، ويامصيرَ كلِ أمنيه

ويا شراع استبق الموج على دروبهِ الملتويهْ

ويا رياحُ انطلقي . . .

بزورقي

وباركي شراعَهُ ولتمضِ أيامي معَه

وليحملِ الموج حنايا مركبي

على جناحي لجةٍ مصطرعه

مرساتها . . .

على نتوءِ صخرةٍ ما وضعَ الدهر عليها أصبعه

شطآنها . . .

اسطورةٌ لم يروها الليل ولا نجومه الملتمعه

خلجانها . . .

متكأ الظلِ ، ومأوى الموج عند الزوبعه

سماؤها . . .

سبائكٌ فضيّةٌ تطفو على بحيرةٍ مرصعه

تغتسل الأنجم في زرقتها

وتستقي غيومها من الندى

وتولد الشمس على ذروتها . . .

وفي ثنايا غيمةٍ لم تسهر الليل سدى

وأرضها موصدة على المدى

جنّاتُ « عادٍ » لا ترى الا لمن . . .

غالبه الشوق إليها فاهتدى

فلتنهض الأمواج في مركبنا

وإن هوى الى قرارة الردى

فهذه العرائس التي تلوح عن كثبْ

شواطىء مسحورةٌ ، وعالم أقلّ مافيه عجبْ

مطلّة ٌ يغمرها الفجرُ ببحر من ذهبْ

تموج في منصهرٍ من النحاس الملتهبْ

أصيلها . . . أعمدة من اللهبْ

وليلها اذا احتجبْ

أغينة وأنجم تهفو لها ، وكأس خمر ماانضبْ

وفجرها كما تحبْ

قارورة مختومة على حببْ

تخومها أنفس ما في البحر من هباتهِ

وارضها حيث العطاء المستحبْ

لكننا نخافها

وخوفنا لا يثمرُ

ونحسب الموت على أعتابها . . . فنقصرُ

لشدَّ ما اشتاقت لها أنفسنا ولم تزل تنتظرُ

حتى أمانينا التي نعشقها . . .

ونمضغ العمر بها ونسهرُ

نخافها ونحذرُ

تفزعنا الريح اذا ما زمجرت

ونحذر الليل . . . وفيه القمرُ

نبيع باليأس المنى ، وليس الا ما يخطّ القدرُ

ثقيلة هي الحياة دونما نسعى لها . . . نموت او ننتصرُ

وحسبنا . . .

أن اقتحمنا الموت من أجل المنى

يحضّنا شوقٌ ، ويحدونا أملٌ

فان هوى المجداف ، وانقضّ الشراع ، والتوتْ بنا السبل

وانطفأتْ شموعنا . . .

وانقطعَ الرجاء ، وامتدّتْ لنا يد الأجلْ

واجهز البحر على مركبنا . . .

ولم يصلْ

فقد وصلْ

حزيران ١٩٦٤

مدينتي

من أمس أمسِ ، وقبل أن يضعَ البشرْ
أسس الحضارة ... كنتِ أول من ظهرْ
أطلعتِها فجراً ينوّرُ عالماً
يمتدّ من عُصرٍ تغيب الى عُصرْ
من قبل « أوريدو » ... وكل رسالة
ما كنتِ إلاّ فجرها الألق الأغر
ياما تحدّرتِ السنون وضيّعت
أصداءَهنّ على اديمكِ في الحفر

هذا الفرات ... وكل ما علقت على

ضفتيه من ذكر تحن الى ذكره

أطياف أجيال تلوح على المدى

وفصول تاريخ صحائفه غرر

وطلول آلهة تلف جلالها ...

حجب ، ويقبع في هياكلها القدر

عجزت يد الايام أن تجتاحها

طللاً ... وأن تهوي برسم مندثر

من ألف جيل ... والفرات يمدها

يمناً ويمنحها الخلود المنتظر

عرفت شواطئه الحياة ... فاودعت

أسرارها في دفتيه كما أمر

في كل منعطفٍ تنـام حضـارَةٌ

وبكل شبر من معاقلها أثـرْ

ولقـد وعت بُـدءَ الـدنا

وطفولةَ العصر التي احتجبت وميلادَ القمرْ

ورفيفَ اجنحـة المـلائكِ حيث

تحتضن السماءُ الطيبينَ من البشرْ

ومقـام « ابراهيم » والآيَ التي

تتلى وما تروي الشرائع من عِبرْ

حيث استفاضَ الوحي في أرجائها . . .

وتنـزلتْ أولى البشـائر والنـذرْ

ألقُ النبـوة ههنـا وجـلالها

يمتـد من أمم الى أمم أخرْ

حتى إذا شربتْ نضارتها الدنا

واستنفذ الزمن العذوبةَ في النهر

ولوتْ جناحيها الرياح ... فهوّمتْ

وطوتْ معالمها على زمنٍ غَبرْ

وهوتْ لتصحو بعد رقدة متعبٍ

أغضى على نصب ، ونام على حذرْ

بعثتْ على هذي الشواطىء ... فازدهتْ

وتمخضتْ عن فجر آتٍ مزدهر

تروي حكايا الأولين . . . فههنا

ماضٍ يلوح ، وحاضر القُ الصورْ

والباسقاتُ من النخيل عرائسٌ

مزهوّةٌ نشوى قلائدها الثمرْ

تصفو مرايا الموج تحت ظـــلالها

وترجّها أيدي النسائم في السحر

فتعود بعـــد شموخهـا سـكرى

كأن يداً ترنّحها ... فترقص في خدرْ

تمتدّ أورقةٌ تطولُ على المـــدى

تيهاً . . . فلا يدري نهايتهـا البصرْ

والشمس أروع ما يكون مغيبها . . .

يا قوتة ودمٌ ، وتبـــرٌ منصهرْ

تنسلّ مابين الغـــيوم كأنهـا

لم تلق في الافق الرحيب لهـا مقرْ

حتى اذا اتكأتْ على تلك الضفاف

تفتتّتْ مزقاً تسيل وتنهمـــرْ

وكألفِ شمسٍ في القرار تَحدّرتْ

في ألف موجــة فضةٍ لم تستقر

وكأنما ظمــأ المتاهةِ لم يــزلْ

وكأنمـا الشطآن كأسٌ مدخــرْ

فهوتْ على تلك الضفاف . . . يلفّها

ألنخـلُ والنهرُ المقدسُ والشجرْ

وتلاحم الماضي مـع الآتي الذي

ما انفك يستبق الزمانَ بما نــدرْ

✶

حلمُ الجنوبِ مدينتي . . . يا ألفَ أغنيةٍ

تردّدهــا الليــالي في السمرْ

في كل همسة عاشقٍ نجواكِ

تستوحي الهوى لحناً يموج مع الوترْ

وعلى فم المترنمين تئنّ احرفكِ

ابتهالاتٍ يرنحها السهرْ

تغفو وتصحو . . . والدرابك لم تزلْ

تفتضّ تختمّ الليل حتى ينحصرْ

وتطوف أروقة الدجى أصداؤها

فتدقّ ابواب السكون وتستمرْ

وتظل تطرق . . . والمدينةُ والظلامُ

قرارتا نغمٍ يموج وينحدرْ

والسامرون ، وبعد ان يتلجلجَ المصباح

من سهر ، ويلهث من خورْ

لم يبرحوا ... وكأنهم يستنزفون الليل

من وطن يلذ الى وطن

و « الناصرية » لحن كل متيم

وحنين مغترب ، ولقيا منتظر

ومحجة الذكرى اذا شط النوى

بالنازحين ، وطوفت بهم الفكر

وظلال أيام يطل خلالها

عبث الطفولة في متاهات العمر

عجز البيان . . . فكل موضع خطوة

مجد ، وكل ثرى بقايا تزهر

كانون اول ١٩٦٤

جدار الصمت

غداً يطفأ مصباحي

فقد اوشك زيتُ العمر أن ينضبْ

ولا انتِ ولا نايي ولا راحي

ولا لقياً ولا مهربْ

ولا حتى هوىً يفرح أو يحزنْ

حملتُ القلبَ في كفيّ استجدي به الأعينْ

وعلقتُ مجاعاتي بأهدابي

وطوّفتُ . . . ولا شيء سوى ظلّي وأتعابي

واشباح ليالي جوعى الزمن

وما أملك من ذكرى . . .

ومن قلب تهاوى تحتَ اقدامي

وهيهاتَ لهذا القلبِ أن يبرا

وأن يحيا بلا سهدٍ . . . بلا خيبة أحلامِ

بقاياه بجنبي . . .

وما زالتْ بقاياهُ فما ظامِ

ولم تبرحْ بجنبيكِ من الرغبةِ ما يستلَ أيامي

ويستنفدُ ما عندي

وما اكثر ما عندي . . .

ترابي المرتمي خلف المسافات يناديكِ على البعدِ

فمي المفطوم سمراءُ وقد جفَّ وزمَّتْ حلمةُ النهدِ

ذراعايَ اذا ما استسلمَ القلب وهوَّمتِ على زندي

حنايايَ وعينايَ ، وما يمضضنَ من سهدِ

بقايايَ التي تأكل ما عندكِ او عندي

سريري تخدعي ليلي .. صباباتي التي تشربني وحدي

أناديكِ ... بما عانيتُ من قيدكِ أو قيدي

أناديك . . . بما يفنى من الطين وما يبقى غداً بعدي

أناديكِ . . . أناديكِ فترتدَّ نداءاتي

اناديكِ ... فيمتصَّ جدار الصمتِ آهاتي

أناديك ... فيرتاب الصدى عبرَ المتاهاتِ

اناديكِ ... فتستلقي لهاثاً في الثرى أشلاء صيحاتي

أناديكِ ... وقد غصَّ النداء المر في ثغري

أناديكِ . . . فلا أنتِ ولا تلك ولا شعري

ولا طيف ابتساماتٍ . . .

فهل مات الهوى العذري ؟

وهل صوّحتِ الاعينُ من شجوٍ ومن حبٍ ؟

وهل غاض معين الامل العذبِ ؟

وهل غابت رؤي الامس . . .

باحقاب من الجدب ؟

فلا ليلٌ ولا أنثى يمران على دربي

ولا دقّ الهوى بابي

ولا رجعاً تعيد الريح من أصداء أحبابي

سوى الدقات يا قلبي

سوى الدقات . . . يا قلبي

مايس ١٩٧٠

العيون الزرق

مهما طويتَ البحر واجتزتَ القرارة ياشراعْ
وضربتَ في الأفق البعيد بلا متاعْ
مهما بلغتَ من الضياعْ
لم تدرِ أيهما يطوف الزورق الغاوي . . .
عيوناً ام بحارْ ؟
أم أنه يطوي السماءَ بلا ضباب في النهارْ ؟
ياضيعة الملاح في هذا القرارْ ؟

يا ألف لؤلؤة يتيه بها المحارْ

سئمتْ هناك الانتظار

« السندباد » يعود ثانية الى هذا المطاف

شربتْ لياليه البحار وضيّعتْ . . .

أيامه الجزر البعيدة والضفافْ

يتأمل الابحار في المجهول . . . ياهذي العيونْ

بجدافه اشواقهُ

وشراع زورقه الشجونْ

دنياه أوسعُ ماتكونْ

بحرٌ واغنيةٌ دليلٌ من فتونْ

وقرارة تهفو لفتنتها السماء فتنطوي بين الجفونْ

فالى متاهة بحرهن الازرق العذب المياه

والى شواطئك الحبيبة . . .

ياشفاه

شباط ١٩٦٥

أنت مضنى

أين يا قلب لوعةُ السهد منّا . . . ؟

يومَ كانتْ شموعنا في يدينا ؟

هل تمشى بنا الملالُ ؟

على الدرب خطونا وانتهينا ؟

أم خبتْ نارنا . . .

ولم تعد اليوم كما كنتَ مفعم الشوق ، مضنى ؟

ألتباريحُ . . . كلما غمغمَ الجرحُ

تخطّى جوانحي وتغنى

أتمنى لو لم ينم شجوكَ الدامي

ولم تختنق شفاهكَ وهنا

*

أيها القلب . . . لم يزل في حناياكَ

اللهيبُ الذي تضوّع منا

لم يزل فى شفاهكَ العطش المهلكُ

يحسو دموعنا يوم كنا

لم يزل للعيون فى ليل محرابكَ نجوى . . .

فهل لصمتكَ معنى ؟

انت مضنى . . .

وكلما اغرورقَ الجرحُ وناغمتَهُ تفجّرَ لحنا

انتَ مضنى . . .

نذرتَ عمركَ للحب . . . فهل أنكر الهوى أو تجنّى ؟

أنت مضنى . . . توسد الهم عينيك وآواهما السهاد وجنى

أنت مضنى . . .

تلوذ بالصمت ، لانايكَ يشدو ، ولا انتهيتَ لتفنى

أنت مضنى . . .

كفرتَ بالألم الممتع ، واحتطتَ للشجى المتمنى

أنت مضنى الجفاف . . . تعتصر الذكرى

لتجني هباء ماليس يجنى

أنت مضنى الفراغ . . . ياقلب لا ليلاك « ليلى »

ولا انتفعتَ « بلبنى »

انت مضى . . . حملت داءك بالامس

وصغت العذاب لحناً وفنا

وتسللت حيث ينزلق النهد

لتحوي يداك ما تتمنى

نزق . . . لم تدع لياليك ما تشتاق . . .

الا هفى هواك وحنا

نزق . . . لم تزل قرابين آثامك في خاطري

تحدث عنا

نزق أنت . . . ما لذي أطفأ الشوق ؟

فغنى فمي نواحاً وحزنا

نيسان ١٩٧٠

الأجنة والقبور

إني أحسّ كأن عبئاً ضقتُ فيه وقد هوى

وبأن ذاتاً فى كياني سوف يحملها النوى

وبأن ميلاداً جديداً فى تجاويفي بدى يتململُ

أشتاقهُ . . .

وكأنّ انساناً سماويّ الشمائل أحملُ

اني اكاد أحسّه يترجلُ

واكادُ ألمحه يفرّ من التراب وينصلُ

ألقٌ . . . كسيماءِ الملائك لم تنلْ

قسما تهن يد الردى

باقٍ . . . كالخلد مايكون ، فلا حدودَ ولا مدى

حقٌ . . . كموعظة السماء

فلا تزيغ ، ولا تحيد عن الهدى

أقوى من الموت الذي نتوهمُ

أقوى من الخوف الغريزيِّ الذي لا يرحمُ

أقوى . . . وأقوى من خطايانا وما اقترف الدمُ

اقوى . . . وأقوى من يشبثنا بما نسعى اليه فنندم

ويضيق بي . . . حتى كأن قرارتي

قفصٌ وأن سجينه يتألمُ

وبأنه روحٌ غريبٌ مبهمُ

ما زلتُ أجهله ، وأجهل أنه في داخلي يترقبُ
وبأنه ملاح أيامي الذي يتأهبُ
ألريح تصفر في القلوع وكل ما في مرفأي سيجربُ
عيناي َ حيث تحدّقان . . . فشاطىء
ينأى ، وآخرُ لا أكاد أصدقُ
ويداي َ أجنحة تعاف قيودها فتحلق
وكأن أودية الزمان مساربٌ تتدفق
لا الهاجرون تحولوا عنها . . .
ولا باب المهاجر يغلقُ
تجري بها الدنيا فيدني خطوها
شفق شقيف أزرقُ
وتمرّ قافلةٌ . . .

فدربٌ لا يطاق ، وآخرٌ يتألقُ

العابرونَ وغيرهمْ

ممن سيبحر في قوافلهم غدُ

فكأن صوتاً من وراء الغيب يدعوني فلا أترددُ

وكأن شيئاً يستحيل ، وان شيئاً في كياني يولدُ

فأحسّ ان يداً تمسّ جوانحي . . .

وبأن ألف غشاوة تتبددُ

فيشدني شوق غريب للخلاص وقد تجاهله (الأنا) المتردد

✶

إني احسّ . . . وليس غير بدايتي

ونهايتي السفلى ، ولحظة مولدي

وجلال موكبيّ المهيب لذلك الباب الذي لم يوصدِ

يجتاح بي قدري . . . فأهرب من خطاي الى غدي

وتفر بي قدمي لأدرك موعدي

عبر الضياع وقد حملت على يدي . . .

مهدي وتابوتي

عبر الضياع . . . وقد زرعت على الثرى

ظمأي ، وتقت لموردي

عبر الضياع . . . ولم يزل

جهد المسافر ضلة وعتوطين مجهد

عبر الضياع . . . وقد تهالكت الخطى

وطوى المسافر عمره لم يسعد

فلعل بارقة تلوح بدربه اذ يهتدي

حتى إذا ألقى عصا ترحاله . . .

وهوى التراب الى التراب ، وأفلت المأسور من أغلاله

ألقى أعنته ، وقد حن الغريب إلى محط رحاله

تشرين ثاني ١٩٦٩

بوابة الأربعين

من أيّ شطآنٍ جبلتَ ترابيَ ؟

المسنون بل من أي حمأةٍ مقبره ؟

ونفختَ بي من أي روحٍ آثمٍ ؟

وَخَزَنْتَهُ ألف خطيئة متكرره

وبعثتَ بي في أي عالم ظلمة ؟

أطوي متاهته خطىً متعثره

رباه . . . لم تنزع اليكَ محبتي

إلاّ وهذا الطين أعلن جوهره

ألكأس مترعة وما زال الظما

يشوي دمي في أعرقي المتفجره

يتطلع الحرمان بين محاجري

ويثور بي سغب الليالي المقفره

ألعمرُ لم يشبع هوايَ ولا ارتوى

ظمأي ولا انطفأ الرماد لا قبرهْ

رباه من سكبَ اللظى فى هيكلي

أو فضَّ قمقم شهوتي المتسعّرهْ ؟

من قال للطين المهين الا انطلقْ روحاً

ومزق عن جمودكَ مئزرَهْ . . . ؟

واعدُ وراء المغريات ، ففي غد

تلقى الحياة حقيقةً . . . متحجرهْ ؟

ألاربعون تصرّمتْ أو أوشكتْ

وشتات أحــلام الشباب مبعثرهْ

الاربعون الاربعون إذا انقضتْ

ماذا هناك وما عسى أن تذكرهْ ؟

ماذا ؟ اينتقض الرمـاد . ليجتوي

هــذا السكون فيستعيد تجبرهْ ؟

فاذا تهدّجتِ اللحون وأجهش

الوتر الحزين فمن سيحمل مزهرهْ ؟

من للتراب اذا تغضنت السنون

وَشيّعَ الحرمان دنيا مزهرهْ . . ؟

وأطل من بوابة الابدية المجهولُ . .

تقــرأ في مطـافكَ أسطرهْ ؟

أتثور نيران التشهي في الدما ؟

وتهبّ ألف مجانة مستهترة ؟

حاشا لهذا الطين أن يدع الفنا

يسطو بمخلبه . . . وينشب اظفره

حاشاه أن يغفو وفي أعماقه

شَرَهٌ يمدّ ، ورغبةٌ متضورة

فاذا تناهبت الرياح ملاعبي

ولوت باجنحة الهوى المتسكرة

وأطلّ حرماني . . . ففي فمي الطلى

وبخاطري فتن الجمال مصورة

وعلى يدي من عطر نهديها شذىً

ستظل تستجدي شفاهيَ عنبره

ماذا ؟ أينطفىء اللهيب . . . وها أنا

لو تدركين حقيقتي المتستره

لعرفت أن وراء صمتي مارداً

الله يعلم أين يغمس خنجره

لا . . . لا فليس الاربعون سوى صدى

تفضي بأوزار الليالي المدبرة . . . !

حزيران ١٩٦٢

غروب

أهدابُ أمسيةٍ . . .

شرايين تنزّ بجبهةٍ زنجيّة

وفمٌ وراءَ الافق . . .

يأكل كل يوم شمسنا الذهبيّة

من يشتري؟

من يشتري . . . ؟

وبقافيه

سأبيع ما ملكتْ يدي

سأبيع حتى العافيه

ألعمرُ . . . لا . . . لا شيء غير ضبابهِ

وضلال أيامي وما خلفَ الليالي الباقيه

من يشتري . . . ؟

عقبى غواياتي فاني تائهٌ

متوجسُ الخطواتِ مكدودَ القوى

أتأمل المجهول ، اسأل عن غدي فيما انطوى

أتثور أيامي على مستنقعي . . . ؟

ماخورِ أوزاري ، ومهوى عفتي

يا بئسه من مخدعِ

تابوت أشلائي يجرّ وراءَهُ . . .

هذي البقيّةَ من أسىً وتفجّعِ

محراب تكفيري الذي قوضته

لا عدّ من أنقاضه مبغى لجائعةٍ معي

زنزانتي . . .

ياما تبدّدَ وانطوى فيها نداء ضميري المتضرع

خمارتي . . .

أيّانَ يصطخب الكؤوس وجدتُني . . .

أحسو على ظمأ بقيّةَ أدمعي

يا ويلتاه . . . أكلما هتف الضمير أجبتُهُ

أن ليس ثمةَ ما تقول وتدعي

أيامنا . . . رغباتنا مجبولة بالادمع

من يشتري ؟

ماخور أوزاري ومهوى عفتي . . . ؟

زنزانتي ؟

محراب تكفيري الذي هدمتهُ ؟

خمارتي . . . مستنقعي ؟

إني ابيعكَ ياهوى

يا وكرَ آثامي ، وثديَ خطيئتي

وجموحَ أيامي التي أفنيتهنَ بلا أملْ

وبألف ألف تعله . . .

سأعود ثانية لظلكَ يا هوى

سأعود أحتضن الالمْ

ألم الجراحات التي لم تندملْ

جلاَّدتي . . .

يا ويحَ مديتها التي لم تحتملْ

يا ويح أيامي بها فلقد افقتُ على ندمْ

[illegible]ني فيها الأسى ، ويقيؤني فيها الشجنْ

وتلوح أقدامي متاهات الدروب فلاَ ظلال ولا وطنْ

وتموت في شفتيَّ أغنيةٌ وتولد ثانيهْ

ويظل يسترخي فمي في أغنيه

هي نشوة الاحلام من عمري ومن متع الليالي الماضيه

تتفجر المأساة في اصدائها

صوراً مروّعة وأحلاماً عذاباً زاهيه

في عمقها ذاتي ، وفي خلجاتها . . .

صوتي يرنّ مجلجلاً في الهاويه

هي كبريائي . . .

يستفيق من الحضيض ومن مهاوي اللذة المتناهيه

يستجلي أسرارَ الهوى

ويرودُ أبعاد الحياة بلا ملل

حيث الشباب غواية . . .

وفم يفتش عن قُبل

ظمآن يستجدي ابتسامةَ غانيه

سأبيعها لو تشتري

سأبيع ما ملكتْ يدي

فلقد رضيتُ من الحياة . . . بقافيه

مارت ١٩٦٤

يا خالقي

أبدعتني للهم . . . يا خالقي

وعفتني روحاً اثيماً شقي

وطفت حتى عنفوان الصبا

قلباً غريراً بعدُ لم يخفقِ

تلهو بأيامي خطايا الهوى

ويضفر الشوك على مفرقي

وشئت أن أهوى وأن يرتوي

هذا الدم الثائر في أعرق

حتى اذا استعذب اوهامه

وجن في هيكله . . . المغلق

قصت جناحيه رياح الاسى

واوغلت في أفقه الضيق

فراح يستنزف أيامه . . .

وينتهي في صمته المطبق

صيرته عبداً لآثامه . .

وقلت يا هذا التراب اتق

فهات ما عندك أن اللظى

لم تلتهم ناري ، ولم تحرق

واطلق زمام الموت في هيكلي

اني على نفسي لم أشفق

آب ١٩٦٠

شواطئ المرجان

مايس ١٩٦٤

يا شاطئ المرجان ... يافم ... يا زهره

شقائق النعمان ... عتقتها خمره

يا قلب ... ياظمآن ... يا شفة ... ثره

ياهدباً وسنان ... يصحو على نظره

تسطو من الاجفان ... تنساب في حيره

في مقلتي نشوان ... أودعها سره

★

يا ليل . . . يا ألحانْ يا همس ، يا ثورهْ
قصائد الحرمانْ والذكرُ ، المرّهْ !
بحرٌ بلا شطآنْ نطوي الدنا عبرهْ
فكان . . . يا مكانْ ألماءُ ، والخضرهْ
ووجهك الفتانْ اذ نجتلي سحرهْ

عباس الناصري

يا حزيناً تنوّ في اوصابكْ

كان عبئاً عليكَ فجر شبابكْ

أسلمتكَ الحياةُ للقدر الأعمى

فأهرَقتَها على اكوابكَ

الشبابُ اختلاجة بين جنبيكَ

وقلبٌ أطلَّ من أهدابك

كلما غمغمتْ جراحكَ أيقظتَ صداها . . .

فأجهشتْ في ربابكْ

واذا هوَّمتْ . . .

فللكأس ما بين يديك اختلاجةٌ من عذابكْ

قد حملتَ السنين عبئاً ثقيلاً

كنتَ تجتازها على أعصابك

وعرفتَ الحياة فاشتقتَ للموت

واسلمتَه بقية بابكْ

كنتَ والموت قاب كأسين أو أدنى

فعاقرتَهُ بكأس شرابكْ

حاملاً نعشكَ الذي طالما طفتَ به العمرَ

ساخراً من ترابكْ

تاركاً خلفكَ ابتسامة حزن

وظلالاً تطوف في محرابكْ
تاركاً ألف آهةٍ تتلوى
في حنايا الضلوع من أحبابكْ

✶

يا أخي . . . يا أخي ، ويا ذكريات
لم يمت رجعهنّ بعد احتجابكْ
لم تمتْ جذوة الهوى بين جنبيّ
ولم اكتوِ بغير مصابكْ
بحّ يا «قادرُ» النداء وجُنّتْ
صرخة تبعث الأسى في ركابكْ
واذا أنتَ ألف ذكرى أطلتْ
في دروب رمتكَ خلفَ سرابكْ

متَ ... والكأسُ في يديكَ وماتتْ

بين جنبيكَ حفنة من رغابكْ

وَوَلجتَ الردى سجين الخطايا

سادراً لم تنل سوى أوصابك

كافراً بالحياة ... لا مِنّةٌ ترجو

ولا سامراً بليل اكتئابكْ

مؤمناً أن متعة الجسد الفاني ...

صلاة الجمال في محرابكْ

وبأن الدم العتيَ إذا ما جنّ شوقاً

أضعتَ كل صوابك

فعبدتَ الجمال ... تستلهم الحبَ

وتحسو شذاه في اكوابكْ

وشدوتَ الهوى ، فاخرسكَ الموتُ
وكنتَ الصدى قبيلَ غيابكْ

✶

أي لحن كان الأخير . . .
واسدلتَ عليه الستار عند ذهابكْ ؟
صغتَ فيه الحياةَ والموتَ والحبَ
وما خطّه الاسى في كتابكْ
ربما كان في احتضاركَ مايفصح
عما تحسّه في اغترابكْ
فالليالي التي طويتَ مداها
لم تدع خلفها سوى أتعابكْ
وسوى حشرجاتكَ الخرس فيما

تتغنى .وليس ندرك مابكْ

في متاهاتكَ البعيدةِ ياموتُ

وحيث انتهى وراء شعابكْ

لم يزل جرحه ينزّ ، وشكوى

أمسه تستثيره في رحابكْ

ألصدى الملهمُ الذي اخترتَ نجواه

وغلّفتَ أفقه بضبابكْ

شاعرٌ أفنتِ الكآبة دنياه

ورفّتْ قلوعه لاصطحابكْ

وطوى العمرَ ساخراً منكَ ياموتُ

ومن عالم على ابوابكْ

فأطلّ ماتشاء غيبتّه في قبضة الريح

وامضِ في جنّوابكْ

ومرِ البحرَ والقلوعَ وربانَ الليالي

تسير في ركابكْ

واحمل النازحَ الغريبَ . وألقي

عند مرساتكَ الذي في ارتقابكْ

وبعيداً عن الحياة . . . بعيداً

خلف حلم ينمّ عن ترحابكْ

شيّعِ الأنفسَ الحزينةَ يامن

يحتفي الف تائه باقترابك

★

أيها الموت . . . أيها القدر الأعمى

وياطاويَ الذرى في عبابك

أي قلب خنقتَ الحانَ دنياه . . ؟

ومزّقتَهُ على أعتابكْ ؟

أي جرح سكبتَ في فمه الصمت . . .؟

وألقمتَهُ ثرى أحقابكْ ؟

كان أمس ابتسامةً رغم بلواهُ

ورجعاً يدقّ لوحةَ بابكْ

كان ياموتُ . . . واحتظنتَ لياليه

وغيّبتَهُ وراء حجابكْ

لتقلّ الغريبَ عن ظلمةِ الارضِ

وتأسو على جريحٍ ببابكْ

✶

ايها الموت . . . يا دجىً أبدياً

كان أجدى لو انتشينا بصابكْ

ربما تسكن الجراح . . . وتغفو
خلجات الاسى وراء نقابكْ
غير ان الحياة لعنتنا الكبرى
أبتْ أن تعدّنا في حسابكْ
فنكصنا وليس غير الليالي
تتولّى مصيرنا في شعابك

كانون أول ١٩٦١

ياقمر

ملأوا فراغكَ بالذكرْ

رصدوكَ ، فانطلقوا ، ودقو بابَ صمتكَ ... فانكسر

غرزوا خطاهم في ثراكَ . . .

وأوغلَ الضيف الغريب المنتظرْ

عادوا . . . وفي اقدامهمْ من صدركَ الخاوي أثر

وسموه عند مطافهمْ بين الحفرْ

وطأوا ترابكَ ياقمرْ . . .

ياكبرياءَ تهتَ أمس على البشرْ

يا ابن المتاهات السحيقةِ ، يا إلهَ في تجاويف العُصُرْ

بلغوا ذرى ملكوتكَ السحري . . .

واقتضّوا مغالقكَ الأخرْ

وتسللوا من حيث يخشى الجن ان تهوي الرجومُ وتنهمرْ

فتغلغلتْ اقدامهم . . .

ومشتْ تمرغ خدكَ الألقَ الاغرْ

وطأوا ترابكَ . . . ياقمر

تتساءل الشهبُ البعيدةُ . . . ما الخبرْ ؟

ومن المغامرُ في مدارات يتيه بها القدرْ ؟

غرثان يلتهم النجوم ، وتائه يلج الخطرْ

ومسافر . . . مرساته صدف المجرّةِ في السفرْ

ومساره ُ اللا منتهي . . .

ومكانه ُ اللا مستقر ْ

ورؤاه ماجمح الخيال ، وما ترامى الافق وامتد َ البصر ْ

لان الحديد ُ له ، وهان َ الصعب وانصاع الحذر ْ

وأتاك َ يقتحم المجال على جناح من شرر

وطأوا ترابك . . . ياقمر

سرقوك َ مارسم الخيال ، وما تأبط َ من صور ْ

سرقوا تفتح صمتك َ المنداح عن بسمات ِ ثغرك َ في السحر ْ

وسنى محياك َ الجميل . . .

وقد شربت َ الليل َ ، واشتقت َ السهر ْ

والهمس َ والآهات والجرح المعذب َ والوتر ْ

والأعين َ الحيرى التي انتظرت ْ وما برحت ْ تتوق وتنتظر ْ

فترصدتكَ شباكهم . . .

وتصيدتكَ فلا مفر

ومشى اليكَ فضولهم . . .

فاذا كنوزكَ لا نضار ، ولا حور

وطأوا ترابكَ . . . ياقمر

مايس ١٩٧٠ .

الحسين

صافحَ الشمسَ ، ومرّا

ظامئاً ما وَعت البيد فما أظما ، ولا كأساً أمرّا

وصبوراً عَزتِ البلوى بأن تنبتَ أمضى منه صبرا

أي قلب وسعَ الدنيا . . . فضاقتْ

وأشاحتْ عنه غدرا ؟

أي جرح لم يزل يسفح طهرا ؟

كان مسراه على الافق دماً يسخو وفجراً يتقرّى

كان عهداً خطّه الله . . . فوفّاه وأسرى

كان سراً . . .

ان يمرّ الدهر والذكرى تخطّت الف ذكرى

قدرٌ يملي على الحر بأن يظما ويعرى

الجراحات كثارٌ وستبرى

وسيبقى ذلك الجرح خضيباً ليس يبرى

كلما أطبق ليلٌ واكفهرّا

ودجى أفق . . . تمطّى في حواشي الافق فجرا

هل درى القاتل أن النصر ما كان ليشرى ؟

وبأن الغار لا يظفر الا لكريم قد أبى

لغريب . . . غربة الحق تحدى الموتَ حرا ؟

لجباه أرضعتها الشمس نوراً فاستدرّا ؟

للبطولاتِ التي ارغمتِ القيدَ بأن يَفصمَ قسرا ؟

ربما يستلبِ النصرُ . . .

فتطويه الليالي وهي تترى

ربما ينتظر القاتل أمرا

لو تحرّى . . .

سيفه المخذول في الغمد مقرّا

لو تحرى . . كان أحرى

أن يروّى من دم القاتل جهرا

غير أن الحقد أدرى . . .

أي سهم وثنيَ من سهام الموت أغرا ؟

أي مهر جاهليَ نَبذَتهُ الحرب فاستشرى وكرّا ؟

أي ذئب قبليَ الوتر أضرى ؟

أي رِزءٍ حيكَ في ليل الخطايا . . . فتعرّى ؟

أي قلب حجريّ . . .

لو تحدّى ، او أصرّى

لتنزّى شهوةً أخرى ، وأخرى

تلعن الارض خطاه ، والليالي تتبرّى

ثم لا يلبث أن يهوي فلا يلقى مفرا

✶

يا جراحاً صحت الدنيا عليها وهي صحرا

يلج النور ثناياها فيلقى مستقرا

وتدور الشمس لا تملك غير النزف مجرى

واذا ما طوّف الليل ، ومسّ الجرح . . . أقصى أوتهرّى

عزت الشطآن ان تروي شفاها

قبلتْها الشمس ظهرا

لم تمت فيها التسابيح ، ولا ألقت لغير الله عذرا

فطمتْها الاسهمُ الحرى . . .

فصامتْ وهي حرى

✶

عهدك الله . . .

فقد وفّيتُ ما عاهدتَ خيرا . . .

انتَ أدرى

أن ما يملى على غير نبيّ لن يقرّى

جئتُ استوثق عهداً لن أوقّى منه شرا

فنذرتُ العمر لا أرهب ضرا

ألمعاناة ، وما أملك من صبر . . . قليلٌ

إذ أوّفيه ِ وإذ يشرح صدرا

وقليل غربتي والعطش المهلك والبيد التي آويتُ بورا

واليد المبتورة الاصبع ما تبرح تدمى وهي تبرا

وجميل أنك اليوم تناديني فألقى منك يسرا

وعظيم انني وليتُ للامر واني المتحرّى

وقليل ان تروّي مرةً اكبادنا الارض ولا تهدر أخرى

الأضاحي . . .

هؤلاء الفتية الغر فلذاتي . . . فشكرا

ألف قربان أفدّى

من أخ برّ ، وطفل لن يضرّى

ونصير آثرَ الأخرى . . .

فذاق الكأس مرّا

فتيتي هذي ... تعلات الليالي وهي تطوي العمرَ قفرا

وسباياي َ، وما تأكله النار ، وما تؤخذ أسرى

والتشفي . . .

يالهول الرزء مما سوف يجري

إن تكُ الا سيف لا ترضى بديلاً

غير أو داجي . . . فبشرى

وكنوز من شباب كنّ قبل اليوم ذخرا

فلتكن خاتمتي الآن دمي يهدر جورا

فسأبدوا في دجى كل زمان ثورة اخرى ونصرا

وسيستهدف هذا السيف يوماً . . .

عنق من أسلف وزرا

✶

بارك اللهم قرباني ، وبارك هذه الفتية نذرا

وتقبل فديتي الأخرى . . .

همومي ، وهي ما أكتم الا عنك سرا

جولة أيتها النفس

ويأوي السيف للغمد الى أن يلق ثأرا

فيزوغ القاتل المخذول لا يملك الا ان يفرى

جولة اخرى ويمضي كل شيء

ويدق الندم الابواب ذعرا

ويعود المهر لا فارسه الحر ولا من يتلقاه ببشرى

فليذل كل جبان

من نزيف الدم أجرا

وليكن هذا . . . وإلا

أي سبط يتبرى . . . ؟

أي سبط . . . يتبرى . . . ؟

آب ١٩٦٦

الزيت المقدس

قبّلتُ سوطكَ ، واحتضنتُ جراحي

وحملتُ أعبائي . . . هداياكَ التي أعيتْ كسيح جناحي

وكتمتُ انفاسي ، أطعتُ محبتي

ألقيتُ في صمت لديكَ سلاحي

وقطعتُ اسبابَ الرجاء بكل ما

ألقاه من حزن ومن افراحِ

ورجعتُ والايام من عمري بقايا نزوةٍ وجماحِ

فمضيتُ اقتحم المصير حقائبي شوق ووجهكَ ضاحي
ورحاب عيبكَ ماتزال محجتي . . .
مهما خبا نجمي ، وغام صباحي
ومتاع تطوافي . . . خطيئاتي وخوفي ان أرى أشباحي

✶

يا قاهر الظلمات أمطر من سنى شرفاتكَ الوضاحِ
ما تطمأن له القلوب ويأمن المتوجسون مَغبّة الاتراحِ
أمطر عفونة كبريائي واحتطبْ . . .
أوهامَ هذا التائه الملتاحِ
أمطر ترابي المبتلى ، وابحْ عتوَّ رياحي
أمطر صحارى وحدتي ، كن سامري فيها ونشوة راحي
أشدد جناحي . . .

أعطني نايي ، وأطلق في فمي تصداحي

أمسك يديَّ . . .

فلن أفكهما وإن أدمى التعلق راحي

أرني جمالكَ . . . قد سئمتُ تخيلي

فيما أحسّ ، ومَلّني إلحاحي

ما دامَ في قبسي من الزيت المقدس قطرة . . .

فمبارك مصباحي

تشرين ثاني ١٩٦٧

اوابدو

عفتِ الرسوم ، ودكّتِ الاسوار
وتعفرتْ بجلالها ... الآثارُ
وتحيّرتْ فيكِ العقول فمطرقٌ
متأمل ... أو ذاهل محتارُ
ومشتْ عليكِ الحادثات ... فرعتِها
وتأوهتْ في ربعكِ الأوطارُ
أدميتِ أقدامَ الزمان بسيره
فتعثرتْ ، وعثارها الأقدار

وعرفتِ أسرار العصورَ فهنا

تطوى على مكنونها الاسرار

حتى الزمان أضاع فيكِ حسابه

وعفى بظلكِ عمره . . . المنهارُ

يا كنزُ أحلام يضيق به الثرى

وحقيقة لم تروها الاسفارُ

وَسوالفاً . . . لا الدهر يسبر غورها

يوماً ولم يعرف لهنّ قرارُ

قد كنتِ في سمع الوجود قصيدة

فيها ترنمّ بحركِ الهدارُ

والشاطيء المسحور كم سمرتْ به

والليل يصغي فتية سمّارُ . . ؟

تختال في همساته أحلامهم

نشوى فليثم طيفها التيارُ

فلكم شدى ملاحه مترنماً ؟

والموج يرقص والسنى المـوارُ

ولكم أحس نشيده عبر المدى ؟

وأحس نجواه ، وكيف تثارُ . . ؟

واليوم في شفة البلى اسطورةٌ

لا البحرُ يرويها . . . ولا البحارُ

غاضتْ مياهكِ واستحالتْ بلقعاً

أمواجها الرمضاء والاعصارُ

أين الشواطيء والمروج تحفّها ؟

والسابحات بها دمىً أبكارُ ؟

يلقي عليهنّ الشراع ظـلالهُ

فتتيـهُ عبرَ خيـاله أقمارَ

تتلمس الامواج دفء جمالها

ويجنّ مزهوّاً بها . . . المحارُ

والعاشقون يضيق في ترنيمهم

بين الضفاف اللحن والقيثارُ

يتهامسون . . . وللصبابة عندهم

نجوى يبـوح بسرها المزمار

أالليـل يشهد أنهم سمّارُهُ

يختارهمْ للكأس حين تـدارُ

ويلفهم والمـوج يروي حبهمْ

ليـلٌ إلى أن يستفيق نهار

والغانيات عرائسٌ مخمورة

يفدى لهنّ الخمرُ والخمّارُ

تترنّحُ الدنيا لهنّ صبابةً

وتدلّهُ الآصال والأسحارُ

وعلى مفاتنهنّ يلهو زورقٌ

يصطاد فيه الليل ما يختارُ

أيّانَ يرسو . . . فالشواطئ متعةٌ

لبناتِ « أوريدو » بها أوكارُ

فاذا استبدّ الحب ، فالدنيا هوىً

وعلى الهوى تتهتك الاستار

✶

وبقية من عاهل يزري به

عبرَ المــدى تابوته الفخّارُ

يرتاح حتى الموت من أشلائه

ويفرّ منــه المعولُ الحفّار

ياما أطلّ النصر تحت لوائه ؟

وهوتْ على أعتابه الامصارُ ؟

ياما . . . وياما دوّختْ احلامُهُ ؟

دنيا سباها جيشه الجرارُ ؟

واليوم عالمه ضريحٌ هامــدٌ

أبقى وأخلدَ من ذراهُ جدار

✶

ووجوه آلهة يعفرّها الثرى

وتغصّ في كهّانها الأغوار

كانتْ . . . وكان الدهر من عبّادها

وهباتها الارزاقُ والاعمارُ

أخنى عليها الصمت فاعتصمتْ به

وهوتْ فلا « آنو » ولا « عشتارُ »

ما زال يملأ خاطري تذكارهمْ

فتهيم رغم ذهوليَ الاشعارُ

فلتسأل الايام أي . . . معالمٍ

ختم الفناء ؟ وأي درب ساروا ؟

هذي شواطئهم ، وتلك ديارهم

دنياً على آمالها . . . تنهارُ

دنياً من الأحلام مزّقتها البلى

وطوى صدى تاريخها « ذي قارُ »

أليومُ ينسج في ثراها عشهُ

ويموت فيها بلبلٌ وهزارُ

خفَّ الجمال . . . كأنما لم يحتفلْ

فيها الربيع ولا ازدهى النوّارُ

الاّ الرياح تنوح في جنباتها

ويمرّ مقترباً بها « آذارُ »

تعوي الذئاب اذا استبدّ بها الطوى

فتجيبها الاجـداث والاسوار

✶

يا أم « بابلَ » ما استفاقتْ أمةٌ

الاّ وانتِ لها هدىً ومنار

أطلعتِ للانسان فجر حضارة

وانرتِ ما استهدتْ به الافكارُ

من قبلِ أن يزهو « بروما » مجدها

وتصاغ في « طروادة » الاشعارُ

✶

أثار « أوريد » تحيةَ شاعرٍ

بين الطلول أهاجـه التذكارُ

هيمان يستهوي جلالُكِ روحَهُ

ويشدّه شوقاً اليـكِ جوارُ

يصغي وما غير السكون حياله

يخطو فتأنس خطوه الاحجارُ

وتمرّ أشباح الظلام . . . كئيبةً

تأوي ، وما غير الحفائر دارُ

والريح ثكلى يستحيل عويلها

لحناً له بين الطلول وقارُ

تتلو رواياتِ الدهورِ فبعضها

عضةٌ وبعض حديثها استهتارُ

ما أنتِ اولُ أمةٍ منسيةٍ

بل لستِ أولَ من عفاهُ دمارُ

فلسوف يكتسح النوى أحلامنا

يوماً فتجهل ذكرنا الاخبارُ

سل هذه الاطلال كم درجتْ بها

أممٌ ، وتاه على ثراها الغارُ ؟

سلها . . . فللايام في عرصاتها

طورٌ وللعقبي بها . . . أطوار

أين الملوك الفاتحون وأين من

شم البروج خرائبٌ وقفارُ . . ؟

تلك الخرائب والجلال يحفّها

هنّ الفخار ولا عداكِ فخارُ

جالدتِ أحداث الزمان وعسفه

فخلدتِ أنتِ ومجدكِ الجبارُ

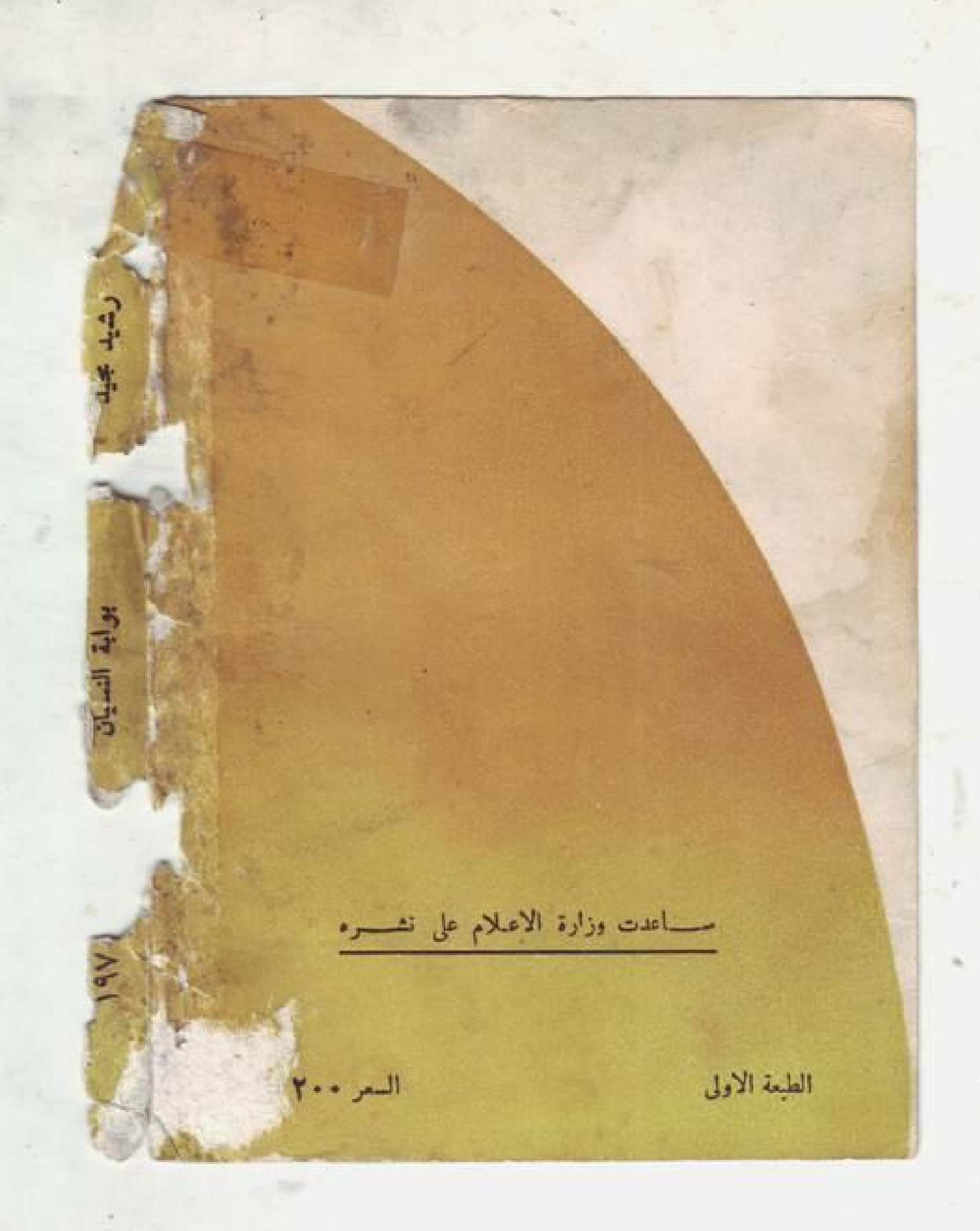
تموز ١٩٦١

القصائد

١٠٠٠ ـ ٢٤ / ١ / ١٩٧١

مطبعة الآداب ـ النجف الأشرف

ص	س	الخطأ	الصواب
٧	١١	جناحاتها	خلجانها
١٦	٦	الكرى	الكوى
٥٦	١١	لاتجريان	لا تجريان
٦٤	٧	النواظر	للنواظر
٧٧	١١	ولو تحجر	ولا تحجر
٩١	٥	منتظره	منتصره
١٠٣	٦	ينحصر	ينحسر
١٠٧	٣	يعضض	يعضغن
١١٠	١٠	دليل	وليل
١١٢	٣	الملال ؟	الملال فلملمنا ؟
١٢٠	٤	وتابوتي	وتابوتي وما ملكت يدي
١٣١	١١	وتلوح	وتلوك
١٣٦	٣		«ماأسعد الانسان لو ذاقها مرة»
١٣٩	٧	بابلك	ما بلك
١٥٤	٧	صرا .	حرا
١٥٤	١٠	أقصى	أقمى
١٥٦	٣	تبرا	بترا
١٦٨	٣	يرتاح	يرتاع


رشيد مجيد
بوابة النسيان
١٩٧
ساعدت وزارة الاعلام على نشره
الطبعة الاولى
السعر ٢٠٠